ولا تسألن امرءً حاجة ... يحاول من ربها مثلها
فيثقل ماكنت حملته ... ويبدا بحاجته قبلها

فهذا مما يختص بشروط المروة في نفسه فاما شروط المروة في غيره فثلاثة المؤازرة والمياسرة والافضال فاما المؤازرة فنوعان احدهما الاسعاف بالجاه والثاني الاسعاف في النوائب فاما الاسعاف بالجاه فقد يكون من الاعلى قدرًا والانفذ امرًا وهو ارخص المكارم ثمنًا والطف الصنايع موقعًا وربما كان اعظم من المال نفعًا وهو الظل الذي المضطر والحمى الذي ياوي اليه الخائفون فان وطاه اتسع بكثرة الانصار والمشيع وان قبضه انقطع بنفور الغاشية والتبع فهو بالبذل ينمي ويزيد وبالكف ينقص ويبيد فلا عذر لمن منح جاهًا ان يبخل به فيكون اسوء حالًا من البخيل بماله لان البخيل بماله قد يدعوه لنوائبه ويستبقيه للذاذته ويستكثره لذريته ويصد ذلك من بخل بجاهه لانه اضاع الشح وبدده بالبخل وحرم نفسه غنيمة مكنته وفرصة قدرته فلم يعقبه الا ندمًا على ما فات واسفًا على ما ضاع ومقتا يستحكم في النفوس وذمًا قد ينتشر في الناس وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الخلق كلهم عيال الله عز وجل فاحب خلق الله احسنهم صنعًا الى عياله وقد قال بعض الحكما اصنع الخير عند امكانه يبق لك حمدًا عند زواله واحسن والدولة لك يحسن اليك والدولة عليك واجعل زمان رخائك عدة لزمان بلائك وقال بعض البلغا من علامة الاقبال اصطناع الرجال وقال بعض الادبا بذل الجاه احد الحباءين وقال ابن الاعرابي العرب تقول من امل امرًا هابه ومن جهل شيئًا عابه وبذل الجاه قد يكون من كرم النفس وشكر النعمة وصد من ضده وليس بذل الجاه التماس الجزا بذلًا مشكورًا وانما هو بايع جاهه ومعاوض على نعم الله تعالى والائه فكان بالذم احق واجدر